عيدى أمين

طاغية أوغندا

من المسلم به أن حكم الطغاة عقبة أمام التطور فى حياة الشعوب ، لأن الحكم من خلال السيطرة يعوق حركة التقدم والتسلط على أذهان الجماهير هو مقدمة ضياعها ، وشعوب بلا فكر قطيع من الغنم لا أمل فيها ولا مستقبل لها . وحركة التاريخ فى صراع دائم مع الديكتاتورية والاستبداد ، فإلى متى ستظل البشرية تقاسى من حكم الطغاة ، وإلى متى كتب على الإنسان أن يناضل من أجل حماية حقوقه التى منحها له الله وسلبها منه ذئاب آدمية اتسمت بالانتهازية والأنانية وبحب السلطة وكراهة الحرية ...

وعيدى أمين جنرال أفريقى ، أسطورة حكمه تتفوق على قصص جيمس بوند الخيالية ، ويعلمنا التاريخ أن الحقيقة فى كثير من الأحيان أغرب من الخيال .

حكم وطنه بالحديد والنار ، وأذل شعبه ، وأذاقه المرار ، وعاش يضحك حتى ضحكت منه الأقدار .

ولقد تحكم عيدى أمين فى حياة الشعب الأوغندى ، وسيطر على الصحافة وكممها فى قيود لا فكاك منها ، وانتشرت فى عهده

الاغتيالات واختطاف القوى السياسية المعارضة له والتنديد والتنكيل بكل محاولة لمواجهة طغيانه وديكتاتوريته .

نظرة على مسرح الأحداث :

اسم أوغندا التى نتكلم عن طاغيتها اسم حديث اخترعه البريطانيون عندما فرضوا الحماية عليها فى ١٨ يونيو سنة ١٨٩٤ ، وقد كانت أوغندة مكونة من أربع ممالك ، كل منها مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال وكثيرًا ما قام بينها التنافس الذى أدى إلى الحرب ، وكان أهم هذه الممالك مملكة بوجندا التى تتاخم بحيرة فكتوريا من الشمال ، ثم بونيورو وتقع فى الشمال من بوجندا ، ثم مملكة أنكولا وتورو إلى الغرب منها ثم أشولى فى الشمال من هذه الممالك ، ويفصلها عنها نيل فكتوريا .

ولم يشتهر من ممالك أوغندا سوى مملكة بوجندا ، فقد كانت هذه المملكة من أرقى الممالك ، وأكثرها تقدما وكان لها زعيم بمثابة حاكم منتخب يطلق عليه اسم « الكاباكا » يعاونه مجلس مكون من رؤساء القبائل والعشائر ، يسمى « الليكوكو » ولم يكن الكاباكا يبرم أمرًا ما لم يعرضه على « الليكوكو » ويحصل على موافقته .

وقد أثبتت كثير من الحفريات والآثار وجود اتصالات ما بين تاريخ أوغندا القديم وتاريخ الفراعنة ، ويفسر ذلك أن موجة من

الهجرات خرجت من مصر الفرعونية نحو الجنوب ، هذا إلى جانب أن كشف هذه الحفريات والآثار أظهر بوضوح أن هناك تقاربًا من ناحية اللون والعادات ونظم الحكم .

ويعتبر القرن الـ ١٩ نقطة تحول خطيرة فى تاريخ أوغندا ، فقد شاهدت فى مستهله استقرار الحضارة العربية فى عدة مراكز بين أرجائها ، ونتج عنه رفع مستوى السكان اجتماعيًّا وثقافيا ، فقد عرف العرب أوغندا سنة ١٨٤٤ حينما وفدوا إليها من اليمن كتجار حيث أن أوغندا اشتهرت بمركزها الهام فى تجارة العاج وريش النعام ، وقد ساعد وجود سواحلها قرب اليمن على وجود صلات تجارية منذ القدم بينهم وبين العرب .

والأصل فى وقوع أوغندا تحت السيطرة البريطانية هو وقوعها تحت سيطرة ونفوذ شركة أفريقيا الإمبراطورية ، التى ظلت تستغلها حتى استولت الحكومة البريطانية على الشركة وذلك فى عام ١٨٩٤ ؛ منذ ذلك العام أصبحت أوغندا محمية بريطانية .

ولقد ساد أوغندا فترة سلام طويلة بلغت أكثر من نصف قرن حتى سميت « بالمستعمرة المثالية » ، وفى عام ١٩٥٤ رفض الكاباكا « فوستال الثانى » قبول المشروع البريطانى بوحدة شرق أفريقيا خوفًا من فتح باب أوغندا للمستوطنين البيض مما ينتج عنه مشكلات لا حصر لها فى المستقبل .

وابتداء من العام ١٩٥٥ بدأت تنمو الحركة الوطنية فى أوغندا واتخذت ثلاث صور :

١ – المقاومة الحزبية عن طريق مجموعات الأحزاب التى بدأت تتكون ولم تقتصر فى تواجدها على داخل أوغندا ، بل خرجت إلى النطاق العالمى ونشطت فى الدعاية لقضية استقلال أوغندا فى المجال الدولى .

٢ – المقاومة السلبية ونقصد بها مقاومة الشعب بالطريقة السلبية وعدم التعاون مع المستعمر فى أى شىء ، وبالذات المقاطعة الاقتصادية لمنتجاته ورفض العمل فى معسكراته .

٣ – المقاومة العسكرية ، وكانت متواضعة فى البداية إلا أنها بدأت تنشط منذ عام ١٩٦٠ وحيث كانت معظم دول أفريقيا قد حصلت على استقلالها فى عام ١٩٦٠ ، ونظرًا لأن كلاً من بريطانيا وفرنسا كانتا قد بدأتا تصفيان الاستعمار العسكرى لمعظم مستعمراتها ، وذلك اقتصادًا للنفقات ، ومن ثم حصلت أوغندا فى أول مارس ١٩٦٢ على الاستقلال الذاتى ، وأجريت انتخابات انتصر فيها حزب الشعب الأوغندى بزعامة « ميلتون أوبوتى » وكون أول وزارة وطنية ، وفى ٩ أكتوبر سنة ١٩٦٢ حصلت أوغندا على كامل استقلالها ، وأصبحت دولة مستقلة تمامًا فى نطاق مجموعة دول الكومنولث البريطانى ولم تلبث أن انضمت للأمم المتحدة .

وقد أقيمت دولة فيدرالية من الممالك الأربعة التى تكون أوغندا حيث منح لكل منها حقوقًا متساوية خوفًا من تسلط الكاباكا « إدوارد ميونيا » ، ولكن ارضاء للكاباكا فقد اختير أول رئيس لجمهورية أوغندا فى ٩ أكتوبر سنة ١٩٦٣ ، ولكن « ميلتون أوبوتى » دخل معه فى صراع للسيطرة على مقاليد الأمور فى أوغندا ونجح « أوبوتى » فى إنشاء حزب جديد غير حزب الشعب ، وفى ٢٢ فبراير سنة ١٩٦٦ قبض « أوبوتى » بيد من حديد على كافة السلطات فى أوغندا وقام فى ٢ مارس من نفس العام بطرد رئيس الجمهورية « إدوارد ميونيا » وأصبح هو الحاكم المطلق لكل أوغندا .

وفى ١٥ أبريل سنة ١٩٦٦ وضع « ميلتون » دستورًا جديدًا لأوغندا أنهى به الوضع المتميز للممالك الأربعة وأعلن نفسه رئيسًا ، ولكن لم تهدأ الأمور فى أوغندا حيث قامت محاولة انفصالية فى ٢٣ مايو سنة ١٩٦٦ فى إقليم بوجندا إلا أنها لم تستمر أكثر من ٤٨ ساعة قضى عليها بوحشية وهرب الكاباكا « ميونيا » إلى خارج أوغندا .

ولم يلبث « أوبوتى » أن ألغى النظام الفيدرالى لأوغندا ، وقسمها إلى أربعة أقاليم ، وفى يونيو سنة ١٩٦٧ عقدت أوغندا مع كل من كينيا وتانزانيا معاهدة كمبالا ، وفى ٨ سبتمبر سنة ١٩٦٩ صدر دستور جديد ، وفى ٨ أكتوبر من نفس العام

أعلن « أوبوتى » ما يسمى بميثاق حقوق الإنسان الأوغندى ، وكان الهدف سد الفجوة بين الأغنياء والفقراء فى أوغندا ، وزاد « ميلتون أوبوتى » قبضته على الحياة الاقتصادية فى أوغندا ، ودخلت الاشتراكية بمفاهيم انتهازية إلى أوغندا مما أدى إلى محاولة اغتيال لأوبوتى ، وكان رد فعل هذا إعلان الأحكام العرفية وحالة الطوارئ فى كل أوغندا فى اليوم التالى لمحاولة الاغتيال (٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٦٩) .

وفى مايو ١٩٧٠ أممت حكومة أوغندا نحو ٦٠٪ من البنوك ، وشركات التأمين والصناعات المملوكة للقطاع الخاص ... . ولكن الاشتراكية التى طبقت لم تكن من أجل الشعب بل كانت من أجل الحاكم ومن حوله من حاشية .

وازداد تذمر الناس وبدأ السخط ضد الحكومة ، واختفى الخبز وبدأت المظاهرات وعمت الفوضى ، وكان ذلك هو المناخ الملائم لحدوث أول انقلاب عسكرى فى أوغندا وهو ذلك الانقلاب الذى قاده عيدى أمين ، والذى لم يتعلم شيئًا من دروس التاريخ .

لقد وعدهم عيدى أمين بالديمقراطية ، ولكن فرض عليهم الديكتاتورية ... وعدهم بالحرية ثم سجنهم بلا رحمة وملأ بأشرافهم المعتقلات ، قال لهم إنه سيؤمن حقوق الإنسان ، فكان أول من

اعتدى على حقوق الإنسان ، بل لقد دمر روح الإنسان داخل نفسية المواطن الأوغندى ، وظن بذلك أنه قضى على كل معارضة وأن الرأى الآخر قد انتهى ولكنه كان واهمًا .

وأوغندا التى تقع فى الشمال الشرقى للقارة الأفريقية ، وهى مربعة الشكل تقريبًا ، وأقصى امتدادها من الشرق إلى الغرب نحو ٣٥٠ ميلاً ومن الشمال للجنوب نحو ٤٠٠ ميل وتحيطها تانزانيا ورواندى من الجنوب الغربى ، وزائير فى الغرب والسودان فى الشمال وكينيا فى الشرق ، أوغندا هذه تصل مساحتها إلى ٢٤١,١٣٩ كم مربع وعاصمتها كمبالا ، ومقر الحكم يقع على بحيرة فيكتوريا ، وقد قدر عدد سكان أوغندا فى سنة ١٩٨٤ حوالى ١٤,٢٦٨,٠٠٠ نسمة ، وتغطى المسطحات المائية نحو $\frac{1}{7}$ مساحة أوغندا ، ولكنها دولة محرومة من السواحل البحرية ويتشكل شعبها من ٣٧ قبيلة من سلالات مختلفة ، ويقيم فى أوغندا نسبة قليلة من البيض تصل إلى حوالى ٠,٢٪ ونسبة من الهنود تصل إلى ١٪ .

ولكن رغم تعدد قبائل أوغندا إلا أن الصراع يدور بين أكبر قبيلتين فيها وهما قبيلة لانجى ، وقبيلة أكولى ، والقبيلة الأولى هى قبيلة « ميلتون أبوتى » والقبيلة الثانية هى قبيلة « عيدى أمين » .

وشعب أوغندا موزع من ناحية العقيدة الدينية إلى ثلاثة أقسام :

المسلمون ويصل تعدادهم ما يقرب من حوالى ٢ مليون وهم منتشرون فى المراكز التجارية ولكن مركز تجمعهم الرئيسى فى منجو وفى عنتيبى .

المسيحيون وقد كان للتبشير المسيحى دور كبير فى تحويل مجموعة ضخمة من الوثنيين إلى المسيحية فهناك ما يقرب من ٣ مليون مسيحى الجزء الأكبر منهم كاثوليك والبقية بروتستنت .

الوثنيون وهم يكونون التعداد الأكبر من السكان .

كيف وصل عيدى أمين إلى السلطة وأسلوب حكمه :

بمجرد حصول أوغندا على الاستقلال وقعت فى براثن حكم فاسد ، هو حكم ميلتون أوبوتى ، والذى استمر ما يقرب من خمس سنوات ، انتهت بقيام عيدى أمين بانقلابه فى ٢٥ يناير سنة ١٩٧١ ، وهرب أوبوتى إلى تنزانيا وظن الشعب أن أيام العذاب قد انتهت ، وسنوات الهوان سوف تختفى ، ولكن للأسف كان حكم عيدى أمين نموذجًا للديكتاتورية المطلقة ، وكعادة كل انقلاب عسكرى فإنه يعد الشعب بتسليم الحكم للمدنيين وعودة الديمقراطية ،

والحرص على مصلحة الشعب ولكن بعد ثمانى سنوات من الحكم كانت الحصيلة كالآتى :

– ازدياد الصراع القبلى وحدوث مجموعة من المذابح الكبيرة إلى درجة أن أطلق على عيدى أمين جزار أوغندا .

– مزيد من الانهيار الاقتصادى ، وارتفاع الأسعار وزيادة معدل التضخم وانهيار مستوى الدخل وضعف الإنتاج .

– تفشى الفساد والانحراف وظهور فئة استحوذت على ثروة أوغندا واغتنت من التجارة فى السوق السوداء .

– كثرة أعداد المعتقلين وتكميم حرية الصحافة وامتلاء السجون بالأحرار :

وقد وصل عدد من أعدمهم عيدى أمين خلال فترة حكمه ما يقرب من نصف مليون أوغندى أى بمعدل يصل إلى ٩٠٠ شخص فى اليوم ، ولعل ذلك يعود إلى كثرة الضحايا التى سقطت نتيجة للغزو العسكرى ، الذى قامت به تنزانيا فى سنة ١٩٧٩ ردًّا على ما قام به هو عندما غزا تنزانيا فى عام ١٩٧٨ ، ولكن الفرق هو أنه – أى عيدى أمين – لم يسقط حكم جوليوس نيريرى ، بينما قام هذا الأخير بإسقاط عيدى أمين ، وكان ضحايا الحرب فى العامين أكثر من ربع مليون من أوغندا وحدها ، هذا إلى جانب

حرب العصابات التى قامت ضده فى أواخر أيامه ، وهكذا عندما يقتل الإنسان ضميره تتمثل نكبة الإنسانية الكبرة ، ورغم أن نطاق المعارضة لحكمه كانت ضيقة نظرًا لقسوته فى معاملة معارضيه ، حيث قيل إنه كان يلقى بمعارضيه وخصومه لتماسيح النيل ، رغم هذا إلا أنه وجد معظم الشعب يعارضه بعد أن أصبحت أوغندا التى كان يطلق عليها جوهرة أفريقيا ، أصبحت دولة مهجورة من سكانها وزراعتها قد أصابها البوار وانحطت مرافقها الاقتصادية .

ولقد بالغت الصحافة الأجنبية فى إطلاق الصفات الرذيلة على شخصية عيدى أمين حيث قالت عنه إنه كان مريضًا بحب العظمة ، وإن علاقات ربطت بينه وبين القذافى نظرًا للصفات السيكولوجية التى كانت تشترك فى شخصية كل منهما ... وصفته هذه الصحافة أنه تاريخ ملوث بالدماء والمذابح والتعذيب والطقوس البهيمية وحب الاغتصاب ، وإن كنا نعتقد أن بعض المبالغات قد صحبت هذه الأوصاف إلا أنه بلا شك كان لبعضها ظل من الحقيقة ، ولقد كانت ظروف أوغندا فور استيلائه على السلطة عاملاً مساعدًا له على السير فى طريق الطغيان حيث امتلأت خطبه بالسخرية من الإنجليز ، وانساق الشعب وراءه وكان يقول إن مرحلة استقلال أوغندا تبدأ حقا بولايته الحكم لأنه رغم حصول أوغندا سنة ١٩٦٢ على استقلالها إلا أن من تولى رئاسة أول برلمان بها كان إنجليزيًا ،

وأنه عندما استقال وعاد لبلاده حل محله هندى ، كما أن المختص بشئون أوغندا الخارجية عقب الاستقلال كان إنجليزيًا وبالشئون الداخلية كان هنديًا ، وكان عيدى أمين يسخر من القوى السياسية المدنية التى رضيت هذا الوضع .

ولكن قد يكون مدعى الديمقراطية أخطر على حكم الشعوب من الذين يسفرون عن وجههم فى شكل الحكم الديكتاتورى ، وإذا كانت المقاومة فى المحور الأول تحتاج إلى حنكة ومثابرة فإن المقاومة فى مواجهة الشكل الآخر من الحكام قد تحتاج إلى مقاومة أقل لأن الحكم السافر سهل مواجهته ، أما السلطة الملتوية الماكرة فمن الصعب التصدى لها .

لقد ولد عيدى أمين سنة ١٩٢٥ فى قرية اريوا فى غرب النيل الأبيض ، وأبوه فلاح ، وقد بدأت طفولته بالعمل كراعى غنم ، وفى سن ٢١ التحق بالجيش البريطانى وحارب ضد ثورة الماوماو فى كينيا ، مما يؤكد نقص الوعى السياسى لديه بفكرة الحرية ، وقد ارتقى فى جيش أوغندا حتى وصل إلى منصب رئيس الأركان ، ولما قام بانقلابه قام بترقية نفسه إلى رتبة فيلد مارشال ، وحيث قام بالحج إلى السعودية فإن لقبه الرسمى خلال فترة تواجده فى رئاسة أوغندا كان : « الحاج فيلد مارشال دكتور عيدى أمين دادا » وقد جعل من قبيلته المسيطرة على كل شئون أوغندا والمعاونة له

فى الحكم ، فمنها كانت أجهزة المخابرات ، ومعظم أجهزة الأمن ، وكذلك كل الحرس المحيط به بل معظم قواته العسكرية اقتصرت فى عناصرها القيادية على قبيلته فقط ، وكل ذلك أحيا من جديد النعرة القبلية وزاد سخط بقية القبائل الأخرى على نظام حكمه .

وقد اتبع عيدى أمين فى فرض قبضته الحديدية على كل أوغندا نفس نظام الجستابو ، الذى اتبعه هتلر ، ونفس الأساليب البوليسية التى صار عليها «بريا» سفاح الاتحاد السوفيتى خلال حكم ستالين .

لقد انتهز عيدى أمين فرصة ذهاب أوبوتى إلى سنغافورة سنة ١٩٧١ لحضور مؤتمر لرؤساء الوزراء الأفريقيين الآسيويين وقام بانقلابه العسكرى ، وفى بداية عهده بدأ الرعب يسيطر على النفوس ، والخوف يعقد ألسنة المواطنين حيث كان من المناظر العادية كل يوم أن تطفو مجموعة من الجثث فوق نهر النيل وعدد كبير من السكان يختفى دون أن يعرف أحد عنهم شيئًا ، واستخدم أنصار عيدى أمين المطارق فى الاغتيال لأعدائه ، حيث كانت تكفى ضربة واحدة على الرأس من مطرقة تزن عشرين رطلاً ، ومن لم يمت تستمر عملية التخلص منه بضربة فى صدره وفوق معدته أو بين فخذيه .

وقد وصلت حالات التعذيب فى السجون فى عهد عيدى أمين أن كان بعض المسجونين يجبرون على أكل الجثث الآدمية والبعض الآخر يشرب الدماء التى تسيل من الذين عذبوا أو ماتوا .

وأكدت بعض الأرقام الدولية للجان حقوق الإنسان أن من تسبب عيدى أمين فى قتلهم فى أوغندا بين امرأة ورجل وطفل حوالى ٢٠٠ ألف مواطن أوغندى ، ولم تسلم أسرة عيدى أمين من غضبه فعندما اعترضت زوجته الأولى على أسلوب حكمه المدعوة سارة مامى ماليام نيندى كيبيدى وهى أم أولاده السبعة حاول قتلها مرتين ، ثم نجحت فى الهروب إلى بريطانيا بعد أربع سنوات من حكمه أى فى سنة ١٩٧٥ ولكن بعد أن كسرت ذراعها وساقها ، ثم طلق زوجته الثانية والثالثة والرابعة ولما أجهض الطبيب زوجته « كاى » – زوجة عيدى أمين التى كان قد طلقها دون ذنب جنته – أمر عيدى أمين باغتيال الطبيب وزوجته وطفلين له ، وأخذت هذه الزوجة إلى مركز التعذيب حيث ضربت بقسوة ، ثم خنقت بطوق حديد وببطء شديد ولم يكتف بذلك بل قطع أطرافها وأتى بولدين من أبنائها – والذين هم أبناؤه – ليروا هذا المنظر الفظيع قائلا لهما فى شكل أغنية يتشدق بها وهى « فلتروا ما يحدث للأمهات السيئات » .

أما «نورا » زوجة عيدى أمين الثالثة فقد اختفت ، وربما ألقى بها طعاما للتماسيح حيث سبقها الآلاف الذين اختلطت دماؤهم بطمى النيل . وفى سنة ١٩٧٥ سجن اثنين من أبنائه الشباب لأنهما ضايقاه ، وفى المساء بينما كان يحضر إحدى الحفلات قال مفتخرًا إنه لا يرحم الشيطان لو أخطأ فى حقه .

وفى عهد عيدى أمين كانت نفقته سببًا فى انهيار أوغندا الاقتصادى بل وإفلاسها ، واشتهر عن عيدى أمين حبه للسيارات حيث كان يركب الرولزريس واللانج روفر ودايملر ، وكلها سيارات فخمة لا تقل طولاً عن ستة أمتار وحيث كان فى حاجة دائمة إلى المال فإنه تغاضى عن الفساد والرشوة .

عن طريق مكتب البحث الخاص بأمن الدولة استطاع عيدى أمين أن يحكم قبضته على كل القوى المعارضة ، والذى كان يقوم بعمليات التعذيب والاغتيال والتدمير وأصبح الرئيس ، ولم يكن مستغربًا أن يجد أعضاء المكتب أنفسهم أمام الرئيس الذى كان يحلو له أن يقوم بعمليات التعذيب بنفسه ، أو يشاهد رجاله وهم يقومون بتعذيب المواطنين ، وفى بعض الأحيان كان يأمر عيدى أمين أن يقتل السجناء بعضهم بعضًا .

ورغم أنه كان متعصبًا لقبيلته « كاكوا » إلا أنه كان لا يتورع فى تعذيب وقتل كل من يقع تحت يديه من أفراد هذه القبيلة ، التى كان يعيش جزء منها فى السودان بالقرب من حدود أوغندا ، ومن الأشياء التى قيلت عن عيدى أمين أنه كان يستعين ببعض أنواع من المخدرات ، يتعاطاها لكى يصدر قراراته ومنها «الماريجوانا » ، ولعل هذا ما يفسر لنا بعض القرارات المضحكة « والمتناقضة » التى كان يصدرها عيدى أمين ، فقد طلب مرة

من طائراته أن تحمله إلى لندن لمقابلة الملكة ، ومرة أخرى أعلن أنه يؤيد قرار هتلر الخاص بإبادة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية ، وأرسل تلغرافًا إلى إسرائيل بمناسبة ضرب فريقها فى ميونيخ .

وقد اشتهر عن عيدى أمين أنه سكير من الدرجة الأولى ، ولكن كان له شراب معين يعد له خصيصًا أشبه بالكوكتيل ، ويطلق على هذا الشراب اسم « شراب الأسد » ، وكان يقول إنه بتناوله هذا الشراب يمتلك القدرة على التفكير بوضوح بالنسبة للمستقبل ، من ذلك مثلا أنه كان يقول عن نفسه ، إنه يعرف تمامًا أنه متى وأين وكيف وسوف يموت بل اليوم والشهر والسنة ، بل والساعة أيضًا بل إنه ادعى أنه يستطيع أن يعرف ويتنبأ بما سوف يحدث فى العالم كله ومن ضمن تنبؤاته المضحكة :

١ – أن الرئيس كارتر سوف يغتال .

٢ – أن البرنس شارل ولى عهد إنجلترا سوف يتزوج فتاة سمراء وسوف يطرد من إنجلترا .

٣ – أن عيدى أمين سوف يطلب ليكون سكرتيرًا لهيئة الأمم ، سيرفض وأن أوغندا ستكسب ميدالية ذهبية فى الألعاب الأولمبية ، وأن ابن عيدى أمين « نابان » سيكون سفيرًا لأوغندا فى الولايات المتحدة .

٤ – أن العرب سيلقون قنبلة هيدروجينية على إسرائيل .

٥ – أن كل البيض في روديسا سوف يلقون حتفهم بمساعدة أوغندا ، وأن أوغندا في عهده سوف تغزو كينيا وتانزانيا وتهزمهم ، وأن عيدى أمين سوف يكون قائدا لكل أفريقيا ، وأن أوغندا ستمتلك قنبلة هيدروجينية خلال خمس سنوات من حكم عيدى أمين ، وأن هوليود سوف تطلب منه تمثيل قصة حياته ، ولا شك أن كل هذه التنبؤات لم يكن لها أى نصيب من الصحة ، وكلها تخاريف رجل امتلأ بالغطرسة والغرور ونسى نفسه ووضعه .

ولقد عاش عيدى أمين مطلق الشهوات وكان كالملك فاروق يسعى دائما إلى البحث عن مغامرات نسائية ، وقد سئل مرة لماذا اغتيل أكثر من عدة آلاف فى أوغندا ، رد قائلاً :

فى كل بلد هناك مجموعة من الناس يجب أن يموتوا كضحايا للنظام والقانون وأن التاريخ يحمل الكثير من الأمثلة على ذلك ، وأن علىّ أن أحمى النظام الذى أمثله ، ولم يلبث أن قال لمحدثه : « إنى أملك السحر الأسود الذى يحمينا من الموت ، ومكتب المباحث الخاص بى يقوم باغتيال كل أعدائى ، وأنه فعلاً قتل آلاف منهم وأننى لا أخفى هذا على أحد » .

ويعترف عيدى أمين أنه تعرض لاثنتى عشرة محاولة للاغتيال ، ولم يكن ذلك غريبًا فذلك هو جزاء الطغيان وثمن الاستبداد والشعوب

الحرة تجد مستقبلها أمام طريق مسدود فى ظل حكم الانتهازية والنفعية لذا لابد من التحرك للتخلص من الحاكم الشيطان .

وكل من قبض عليه فى هذه المحاولات للاغتيال عذب حتى الموت ، وقطعت أطرافه وألقى بها لتماسيح النيل ، ووصل به الأمر أنه كان يقتلع عيون خصومه وينتزع ألسنتهم من حلوقهم ، وكان يعلق ضحاياه كما يعلق الجزار الذبائح على خطاف من حديد ، وذات مرة أحرق أحد ضحاياه ثم أجبر بقية السجناء على التهام جسده قطعة قطعة .

وخلال حكمه طرد الأسيويين من أوغندا ، واستولى على أموالهم وممتلكاتهم ... ولقد أحس عيدى أمين بالغرور ، وكان يكرر دائمًا أنه يملك جهازًا للمخابرات والتجسس أقوى من المخابرات المركزية الأمريكية ومن جهاز الـ ك .ح .ب (أى المخابرات السوفيتية) .

سقوط عيدى أمين :

وصلت درجة الغرور لدى عيدى أمين أنه كان يقول عن نفسه إنه أغلى قطعة ذهب فى العالم وأنه كان قائدًا من نوع خاص يختلف عن كل قادة العالم ولكن حكمته المصطنعة وغروره الزائد ، وغطرسته التى لا حدود لها هى التى جعلته يسخر كل شىء لصالحه ، ولمن معه من حاشية ، وينتهى الموقف بأن تتدهور الأحوال فى أوغندا

ويزأر الشعب مطالبًا بالثأر لضحاياه ويبدأ نجم عيدى أمين فى الأفول ، خاصة بعد أن حاول إلهاء شعبه عن المشاكل الداخلية بقيامه بغزو تنزانيا جارته ، وكانت هزيمته فى الحرب سنة ١٩٧٨ ، وهى بداية السقوط لأن الهزائم تعنى فساد النظام وحتمية التاريخ تؤكد ضرورة الإطاحة بكل قائد مهزوم .

ولقد عاش عيدى أمين لنزواته ، وفى ظل النزوات وإرضاء الشهوات يضيع الطريق من أقدام الشعوب .

لقد أصدر عيدى أمين فى سنة ١٩٧٣ قانونًا لتكميم الصحافة ، وأسس جهازًا للأمن السياسى فاق أجهزة الأمن فى أمريكا اللاتينية والدول الشيوعية ، وجعل من سجونه قبورًا للموت ، وأذل الشعب الأوغندى ، ولم يعطه إلا الوعود واكتفى بأن باع له الأوهام .

وكانت نهاية أخطائه طول لسانه وقيامه بغزو تنزانيا ، وهنا بدأ أعداؤه يتكتلون ضده ، ولكن السقوط يبدأ دائمًا من الداخل هكذا يعلمنا التاريخ ، وفرت قواته أمام قوت جوليوس نيريرى ، وهرب هو لاجئًا إلى السعودية حيث يعيش الآن مع زوجاته وأبنائه فى جدة ومحرمًا عليه العمل بالسياسة .

وكان التلذذ الطفولى الذى عاش فيه لمدة ثمانى سنوات مستمتعًا بالسلطة والصورة الحيوانية التى تعامل بها مع بنات جنسه ، والشكل

الهمجى مع أعدائه ... كان كل ذلك سببًا فى أن يسقط عيدى أمين ، ولم تنفعه مساعدات خارجية ، لأن الطاغية مهما حاول الاستمرار فلن يفلح فى الحصول على الاستقرار بعد أن خرب الضمائر واعتدى على الحرائر .

سقط عيدى أمين سنة ١٩٧٩ وجاءت مجموعة من المدنيين وبدأت رحلة جديدة من العذاب بالنسبة لشعب أوغندا ، حيث أطاح بهم الجيش مرة أخرى فى ثانى انقلاب عسكرى لعب فيه تيتو أوكيلو رئيس أركان القوات المسلحة الأوغندية دورًا قويًا وهو نفس القائد الذى قام بالإطاحة بحكم عيدى أمين .

وتثبت حكمة التاريخ أنه لا أمل مع وجود المعتقلات أن يحدث أى تطور فى المجتمعات ، كما أن كبت الحريات هو أقصر طريق للهزيمة أمام أى صدامات ، والشعوب أقوى إرادة من الحكام ، وهى لا تيأس أبدًا فى النضال من أجل الحرية حتى تحصل عليها ، ولا يمكن للطغيان أن يقهر إرادة أمة صممت على الحصول على الكرامة والعدل والحرية .